الإسلام والمسلمون
وتحديات القرن الخامس عشر الهجري

الأستاذ الدكتور سعيد فكرة
عميد كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية

مقدمة :

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وبعد:

إن الاسلام في جوهره دين للحياة بكل أنماطها المختلفة، دين يريد صياغة المسلم صياغة متوازنة متزنة من خلال الجمع والترابط الوثيق بين حياة الانسان بجميع علاقاته وصلاته بالله وبنفسه وبسائر الكائنات من جنسه ومن غير ذلك.

وفي اطار ذلك يتم التوازن والاستقامة، وعليه يتم التعاون على الخير ويتنافى التعاون على الشر، ولعل من أسباب التخلف الذي تصاب به الأمم هو عدم الالتفات إلى مثل هذه الحقائق التي أقام الله عليها الدنيا والآخرة في توازن واتزان. فاستقامة النفس على طريق الخير والرشاد يحقق التواصل الرباني والانساني، فتستقيم الحياة على أحسن الوتيرة التي أرادها الله ومن أجلها خلق الانسان في أحسن تقويم. ومن شأن الوعي بهذه الحقيقة أن يدفع البشر الى التعامل مع بعضهم البعض وفقا للمبادىء الاساسية في الحياة وهي :

-العدل – التراحم- التعاون – المساواة – الحرية

والهدف من كل هذا هو اقامة مجتمع إنساني يسوده الأمن والاستقرار والطمأنينة فيشعر كل فرد فيه بالأمن على نفسه وماله.فينطلق بذلك الانسان الى التمتع بكل الخيرات والكائنات التي سخرها الله له وجعلها في خدمته من أجل تسخير الكون كله لما فيه خير الانسان وسعادته في الدنيا والآخرة. فمنذ كرم الانسان وخلقه في أحسن تقويم ورفع من مقامه وجعل الشمس والقمر كل له مسخرات لينتفع بها وهكذا سائر الكائنات ، ومن منطلق هذا التكريم حمله الله المسؤولية في هذا الكون فأصبح وكيلا عن الله وخليفة له في الارض ليعمرها وينشر فيها الخير ويتعاون على البر والتقوى ، ويحسن عمارتها ماديا، ومعنويا، ليتواءم ذلك مع

ثنائية خلق الانسان من المادة والروح، ومع هذا جعل الله البشر إخوة على اختلاف أجناسهم وألوانهم ومذاهبهم ، فكلهم أبناء آدم وحواء لا فرق بين عربي وأعجمي الا بتقوى الله.

وتأسيسا على ذلك أرسى الإسلام قواعد أساسية في التعامل بين بني البشر قائمة على منطلق التعارف والتآلف والتسامح والتعاون، لا على أنها منطلق للتنازع والشقاق والحروب والخصومات .مصداقا لقوله تعالى:"**يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا " الحجرات.**

ومن هنا فرض الله على المسلمين العيش مع الآخرين في عدل وسلام يوضحه قوله تعالى :﴿ لا ينهاكم الله عن الذين يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين ﴾ وهكذا يؤكد الإسلام قاعدة التعايش السلمي بين بني البشر بناء على أن جميع البشر عباد الله فيتعاونون فيما بينهم بما قضى الله. لا يقتل أحد أحدا ولا يظلمه ولا يخذله. تلك هي نظرة الإسلام قديما وحديثا إلى أن يرث الأرض ومن عليها، وذلك هو الإسلام وهذه هي نظريته وهي مبادئه التي لا تتغير ولا تتبدل أبد الدهر سواء في عصر تعدد الأقطاب أو في عصر عولمة القطب الواحد اليوم.

غير أن النظام الدولي الجديد تمخض عن تحديات استراتيجية تتبنى إجهاض حركة الأمة وإسلاميا ومسارها، نعم إجهاض حركة الأمة نحو مشروعها الحضاري الإسلامي البازغ، يستهدف إبقاء الأمة العربية والإسلامية مجزأة منقسمة، مسلوبة الهوية محرومة من أدوات النهوض المعرفية والتكنولوجيا، تابعة في اقتصادها وحركتها الثقافية، بل تتفاقم مشكلة التحديات أكثر حينما تكون العلة ذات شقين داخلية وخارجية. فالتحديات التي تواجه الإسلام والمسلمين في القرن الخامس عشر الهجري كثيرة يصعب حصرها ناهيكم عن علاجها في ظل قانون النظام الدولي الجديد وما تفرزه من تحديات مختلفة وشائكة في آن واحد. وهذه التحديات هي التي تحدد إشكالية هذا الملتقى –أو هذه الورقة– والتي يمكن صياغتها في الأسئلة الآتية : ماهي التحديات التي تواجه أمتنا؟ وماأنواعها؟ وما حدتها؟ وما شكلها؟ وماهو محورها؟ وماهو خطورها؟ ماهو موقف الإسلام منها؟

وفي ظل هذه الأسئلة الجزئية يمكنني صياغة خطة هذه الورقة على النحو الآتي محددا بذلك أهم التحديات ثم تنويعها حسب ما يقتضيه البحث.

أولا : التحديات العامة:

1- التحدي السياسي

2- التحدي الحضاري

3- التحدي الفكري والثقافي –عولمة الثقافة–

4- التحدي التكنولوجي وتقنية المستقبل

5- التحدي الاجتماعي والاقتصادي

6- التحدي الإعلامي

ثانيا : التحديات الخاصة وهي:

1 –حوار أم صراع الحضارات

2- نهاية أو بداية التاريخ

3- هوية أو لا هوية الثقافة العربية والإسلامية

4- ضعف الوسائل الأساسية للثقافة العربية.

5- ضعف المخرجات

6- ضعف أدوات التعامل

7-الانفجار السكاني

8-المصطلحات التي أفرزها عصر العولمة: الديموقراطية وحقوق الإنسان والتقدم العلمي وتيارات التطرف.الإرهاب.. إلى غير ذلك من التحديات التي تمخض عنها القرن الخامس عشر الهجري.

إشارات أولية لا بد منها

أولا: الإسلام في القرن الخامس عشر الهجري

الحديث عن الإسلام يعني الحديث عن حقيقته وعن مبادئه، فالإسلام دين رباني، ليس تيارا فكريا وقتيا يخشى عليه من التيارات الفكرية الوافدة، فهو دين له جذوره، جذور ضاربة في الأعماق، ولا يخشى عليه من أية تيارات داخلية أو خارجية مهما كانت قوتها وحدتها. فهو دين يتماشى مع الفطرة الإنسانية في جذورها وأصالتها لا يتأثر بالعوامل سواء الداخلية منها أو الخارجية وسواء تعت بالخير أو الشر، فهو على أصله إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. فهو دين يلائم كل التطورات مهما علت وتغيرت. فالقرن الخامس عشر الهجري الذي هو

عصر المعلومات والإتصالات والثورة التكنولوجية، وعصر القرية الكونية، عصر الفضائيات والبرمجيات والاستنساخ، عصر المصطلحات البراقة -الديمقراطية وحقوق الانسان والتعددية والمساواة والحرية . لا يخيف الاسلام بل يجد ضالته في رحابه دون شطط معتمدا المقاصد النبيلة التي تحقق الخير للبشر ، فكل هذه وغيرها إذا تم تفعيلها في إطارها الصحيح فانها تحقق الخير و الصلاح للامة جمعاء.

ثانيا : العولمة

العولمة واقع لا يجدي معه اسلوب الرفض رغم ما يحمل من أخطار على هويتنا وثقافتنا وأصالتنا واقتصادنا... ورغم أنها لم تعد جديدة ، ورغم أنها تتردد بكثرة مفرطة وتفرض نفسها بمناسبة وبدون مناسبة. لدى الحديث عن موضوعات شتى فإنها ما تزال غامضة في جوهرها ووسائلها وأخطارها واهدافها. وهي فوق ذلك ترتبط بتداعيات وردود أفعال متباينة ومتضاربة لكن الملفت للنظر أنه رغم تمتعها بأنصار متحمسين، في مختلف القارات، فإنها تحظى أيضا بعداء في سائر أنحاء العالم ومختلف الثقافات.

والمدهش أن معسكر الأعداء ليس مقتصرا على بلدان العالم الثالث ، كما يعتقد الكثيرون ، بل إنه موجود أيضا في عقر دار العولمة المفترض-أي الولايات المتحدة الأمريكية إذ تبين أن نصف سكان أمريكا يعتقدون أن "العولمة" تضر اكبر مما تنفع ، كما أن درجة مماثلة من العداء للتكامل الاقتصادي العالمي شائعة في اوروبا ، وربما كان هذا هو السبب في أن حركات الاحتجاج الكبرى على العولمة لم تنشأ في بلدان العالم الثالث، وإنما نشأت أولا وبالدرجة الأولى في الغرب عموما، والولايات المتحدة خصوصا.

و السبب في هذا العداء الأمريكي الأوروبي للعولمة لم ينشأ من فراغ بل جاء نتيجة عدة عوامل نذكرمنها :

1-أجر العامل العادي :لم يكد ينمو منذ 1973 بعد تزايد مطرد بنحو 2.25 بالمائة سنويا عبر السنوات الخمس والعشرين السابقة.

2-معاناة الرجال الموجودون في قاع توزيع الدخل من انخفاض ضخم في أجورهم في واقع الأمر، في حين اختفى نمو الدخل بالنسبة للنساء الموجودات في القاع.

3-السخط على تنامي عدم المساواة.

4-التهديد بانقاص عدد العاملين من الطبقة الوسطى .

5-إشاعة أن العولمة والعلاقة بين الولايات المتحدة الأمريكية والبلدان الأخرى هي السبب الرئيس في الأنباء الاقتصادية السيئة.

و نتيجة لهذه العوامل كثر اليفع من العولمة.

وإذا كان هذا حالها في عقر دارها وأوروبا ، فماذا عساه أن يكون خارجها وبالذات في دول العالم الثالث.

ومما يزيد الأمر هلعا هو أكذوبة القرية العالمية الواحدة فالحقائق البشعة التي تحملها العولمة من تزايد وارتفاع الهوة بين الأغنياء والفقراء حيث وضحت الاحصائيات العالمية أن:

1- مجموعة الدول الأغنى تمثل 20 بالمائة من سكان العالم فقط وتملك 86 بالمائة من إجمالي الناتج المحلي العالمي .بينما مجموعة الدول الوسط تمثل 60 بالمائة من سكان العالم ولا تمتلك إلا 13 بالمائة من اجمالي حصة الناتج العالمي .و تبقى مجموعة الدول الأفقر التي تمثل 20 بالمائة من سكان العالم ولا تملك سوى 1 بالمائة فقط من الناتج العالمي.

2- كما تسيطر المجموعة الأولى على 82 بالمائة من صادرات العالم والمجموعة الثانية على 17 بالمائة والمجموعة الثالثة على 1 بالمائة و.

3- وفي الاستثمار نجد:

المجموعة الأولى تحتكر 68 بالمائة ، والمجموعة الثانية تحتكر 31 بالمائة والمجموعة الثالثة 1 بالمائة.

فهذه الحقائق تجعل الهواجس حقائق ، ويتقرر القول بأن العولمة إذا كانت لها بعض الإيجابيات ، فانها في الوقت نفسه حرمت العالم الفقير من المشاركة في القرية الكونية العالمية الواحدة الصغيرة.و بهذا يمكن لتحقيق أكذوبة دعوة القرية الكونية الصغيرة.

هذا هو واقع العولمة في الغرب وفي دول العالم الثالث .فما هو الموقف منها.

الموقف من العولمة

يمكن تلخيص المواقف اتجاه العولمة في أربعة:

الأول: الموقف القابل للعولمة الذائب فيها والمؤيد لها تأييدا مطلقا.

الثاني : الموقف الرافض لها جملة وتفصيلا.

الثالث : الموقف الملفق الذي يحاول التلفيق بين ما تحمله العولمة والإسلام.

الرابع : الموقف المتفاعل معها على أساس الانتقائية المشوبة بالحذر.

أما الموقف القابل بإطلاق فهو موقف تابع، وقد جلب ويزال يجلب سلبيات الحضارة الغربية لأنه موقف قائم على الخلط بين مقومات الحضارة الإنسانية التي هي بناء فكري ينبثق منه منهج التعامل مع الخالق والحياة والإنسان والكون، وبين الآلات والتكنولوجيا التي هي من منجزات علمية مشتركة بين الناس .. فالأول هي الحضارة وهي لا تستورد ولا تشترى ولا يمكن نقلها من أمة إلى أمة ولا بإحداث انقلاب جذري استئصالي.

وأما الموقف الرافض فهو موقف خاسر غير واقعي وسيؤدي إلى الانكفاء والانعزال فالموت الحضاري.

وأما الموقف الملفق وهو الموقف الذي يتزعمه بعض من يسمون أنفسهم الليبراليين في عالمنا العربي. والذين يعتبرون أنفسهم معتدلين لأن المتطرفين منهم هم أصحاب الموقف المؤيد تأييدا مطلقا للعولمة.. ويندس حول هذا الموقف من يسمون أنفسهم (اليسار الإسلامي) أيضا.. وهاتان الفئتان تضيعان وقت الأمة بممارستهما عمليا (قص والزق) وبتر لبعض قيم الأمة وعزلها من سياقها المتكامل لإخضاعها للفلسفات المعارضة، وما هذا الصنيع إلا تكريس لإلغاء الذات أو لتذويبها لصالح الأجنبي.

وأما الموقف الرابع القائم على التفاعل الحضاري الناقد والانتقائي الحذر، الذي يقوم على الفحص والتدقيق وتقليب الشعارات والتنقيب عن المسميات، فيكشف ما تحت بريق العولمة من الظلمات كالإباحية والمادية النفعية، والميكافلية الشريرة والاستغلال الرأسمالي للإنسان باسم التحرير، وفلسفة اللذة والمتع وعبادة الدنيا، ثم يأخذ ما في العولمة من الصواب والخير بعد التمييز والتفتيش والنقد الموضوعي المنبثق من الثقة بالذات والاعتزاز بالهوية، ويرفض ما في العولمة من الشر والضلال.

الموقف الصواب من العولمة :

وهذا الموقف لا شك أنه هو الحق الذي يجب اتباعه، وأصله في الشريعة الإسلامية قول النبي ﷺ : "...حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج" رواه البخاري من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص، وورد في بعض ألفاظه : " ولكن لا تصدقوهم..ولا تكذبوهم" أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.. ووجه الاستدلال به أنه إذن بالتفاعل الحضاري والتواصل الثقافي مع ما عند أهل الكتاب، غير أنه ﷺ يرفض ما يعارض القرآن وقبول ما يوافقه والحذر مما لا يعلم صدقه من كذبه. وحتى نبرهن على صحة هذا الموقف من العولمة، نقف عند أهم أخطارها الثقافية والفكرية على امتداء لنأخذ حذرها ونتدارك كيفية التعامل مع وجهة العالم الجديد، مما يمكنها عن إبلاغ رسالتها وإلحاق الرحمة بالعالمين قياما بدورها.

1-الحوار الثقافي والحضاري

فإذا كان العصر يمج بنداءات متناقضة ومتضاربة حول نهاية التاريخ وبدايته ، وحول حوار الحضارات المشروطة من أجل خير وسلام العالم. في القرن الخامس عشر الهجري، فإن الاسلام يرحب بكل ما يحقق الخير والتعاون والرحمة بين بني البشر.فيدعو إلى الحوار بين الحضارات والثقافات، وإنما يدعو اليه ويحث عليه من أجل التوصل إلى تعايش سلمي ايجابي يتم فيه التبادل النفعي لتحقيق الأمن والسلام العالمي.

قال تعالى"**و تعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان**"

و لم يأذن الإسلام للمسلمين بالحرب إلا لرد العدوان، لأنه دين يرفض الظلم، ويدعو الى إقامة موازين العدل بين الناس ولو كانوا من الأعداء.

2-حرية العقيدة

و إذا كان هذا القرن يعد عصر حرية العقيدة ، فإن الاسلام يأمر المسلمين بأن يلتزموا تعاليمه في التعامل مع الناس وأعلن على مسامعهم مبدأ حرية العقيدة يوضحه قوله تعالى "**لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي**" "**البقرة**" -و قوله "**فمن شاء فلؤمن ومن شاء فليكفر**"

3-صدام الحضارات :

أثارت نهاية الحرب الباردة 1945-1991 جدلا فكريا ونقاشا أكاديميا مستمرا بين قادة الفكر وأساتذة العلوم السياسية والاجتماعية حول مصير الحضارة

الغربية وموقعها في خريطة العالم الجديد الذي بدأ يتشكل، بمعنى آخر.. فإن الجدل والحوار حول المستقبل كان حوارا حول مصير العالم منظورا إليه من وجهة النظر الغربية، وخاصة الولايات المتحدة التي تصاعدت فيها موجات الحوار مستهدفة في حقيقة الأمر ضمان استمرار الهيمنة والسيطرة الغربية على مقدرات العالم.

استفتح هذا الجدل والحوار فرانسيس فوكوياما في بداية التسعينات عندما كتب عددا من المقالات التي صدرت بعد ذلك في كتاب عنوانه "نهاية التاريخ ومصير الإنسان" the end of History and the Destiny of Man. أكد فوكوياما في مقالاته تلك، انتصار الغرب وتربع الليبرالية والسوق على عرش العالم. ونهاية الصراع التاريخي الطويل لصالح القيم الغربية.

و خلاصة فكرته أنه بعد انهيار الأيديولوجية المنافسة للغرب وانهيار الاتحاد السوفيتي..لم يعد أمام العالم سوى أن يأخذ بأيديولوجية الغرب التي غدت قائمة وحدها في الميدان، وأن فرص ظهور أية أيديولوجية أخرى تتجاوز على تقديم بديل عن أيدلوجية الغرب مصيرها الزوال.

و هكذا كانت الرسالة الموجهة –عند فوكوياما– إلى العالم، شماله وجنوبه، غنيه وفقيره، مسلميه وكونفوشيوسييه تقول :إن الغرب وقيمه قد أصبح هو قدركم المكتوب، ولم يعد أمامكم إلا أن تكيفوا أموركم معه، لأن أي محاولة للمقاومة ما هي إلا جهد يائس للوقوف أمام التاريخ.

و بمناسبة مرور عشر سنوات على نشر مقاله الأول..أصدر فوكوياما مقالا آخر يرد فيه على نقاده بعنوان :

Years :after of " The endIts Author takes on 10 hits critics

history

نشرت في :

International herald tribune6-7-1999.page7

و انسجاما مع هذا الموقف فإن الإسلام يرفض كل دعاوى صدام الحضارات التي روج لها البعض في السنوات الأخيرة بعد نهاية الحرب الباردة وبدعم الإسلام ويتبنى بكل قوة الحوار بين الحضارات استنادا الى ما بين هذه الحضارات التي صنعها الإنسان من قواسم كثيرة مشتركة.فجوهر الإنسان واحد في

كل زمان ومكان.و الاختلافات بين الشعوب والحضارات أمور طرأت على البشرية.فضلا عن أنها قابلة للتغيير والتعديل.صحيح أن لها آثارا عميقة تحدى لكن هذا لا يعني أنها تلغي القواسم المشتركة والخصائص الثابتة لدى البشر جميعا و إذا كانت سنة الحياة هي التنوع فليس هناك بأس من التمايز الحضاري الذي من شأنه أن يثرى التجربة البشرية عن طريق التفاعل الثقافي والحوار الحضاري من أجل مستقبل أفضل للبشرية جمعاء ولعلنا بطرح قضية."الإسلام في القرن الحادي والعشرين في هذا المؤتمر العالمي وفي هذه الورقة على هذا النحو الموجز الذي اكتفينا فيه برؤوس الموضوعات دون الدخول في التفاصيل-لعلنا نكون قد أسهمنا ببعض الشيء في إثارة الاهتمام بهذه القضية المصيرية بالنسبة للمسلمين الذين يشكلون اليوم خمس سكان العالم.و عليهم مسئوليات ضخمة تجاه شعوبهم والتزامات لا يجوز الفكاك منها إزاء العالم الذي يعيشون فيه وعليهم تحمل مسئولياتهم والوفاء بالتزاماتهم إذا أرادوا أن يكون لهم مكان في القرن الحادي والعشرين يتناسب مع رصيدهم الحضاري الضخم وما يملكون من تراث حيث كان مصدر إلهام لكثير من الأمم والشعوب .

الثقافة العالمية

و يجدر بي أن أقف أمام هذا التحدي كنموذج عملي وحقيقي أمام الثقافة الاسلامية والهوية العربية والاسلامية.

فمستقبل الهوية العربية والاسلامية في مواجهة دعاوى العولمة و القرن الخامس عشر الهجري مستقبل محفوف بالمخاوف والمخاطر لأن موازين القوى بين عالمنا الاسلامي والعربي وبين النظام الدولي الجديد مختلة خللا فاحشا . فالحضارة الغربية بعد سقوط المنظومة الماركسية توحدت قبضتها لأول مرة منذ عصر التنوير الغربي وهي تريد صب العالم في القالب الامريكي والغربي تحديدا وإذا لم يرتب العالم الاسلامي والعربي وتتكامل المحاور الكبرى عندهم – الاقتصادية–و الاعلامية–و الثقافية–و المنظومات التربوية، و المنظمات الاقليمية– "الجامعة العربية ومنظمة المؤتمر الاسلامي، والتحدث سوق عربية مشتركة . وانماء التجارة العربية والاسلامية .و إذا لم يتحول العالم الاسلامي والعربي الى كتلة متساندة ومتكاملة –إذا لم يتحقق هذا فإن مخاطر العولمة ستكون لها نتائج في غاية من الخطورة على هويتنا عموما.

الخاتمة :

1-ضرورة مراجعة وتصحيح للواقع الإسلامي بكل جزئياته بحيث يقدم كمشروع موحد للنظرية الإسلامية المطروحة عالميا.

2-طرح فكرة الحوار الحضاري بشكل جدي مما يجبر الخصم على المهادنة وقبول المشروع الإسلامي كواقع مطروح.

3-بحث التحدي الثقافي لموجة العولمة مع أطراف لا تتفق كليا مع أهدافها وخصوصياتها كأوربا واليابان.

4- بحث إمكانية إيجاد (منظومة قيم) عبر دراسة القواسم المشتركة بين المسلمين وبعض الدول التي تعتز بخصوصيتها الثقافية وتكوين خطوط ضغط دولي لمواجهة أخطار العولمة الثقافية وتخصيص مراكز بحوث ودراسات لهذا الغرض في هذه البلدان....

5-تحديد موقعنا في خارطة العالم أي خارطة القرية الكونية الصغيرة.

6-الدعوة إلى عولمة الثقافة الإسلامية: تمتلك الأمة الإسلامية ثقافة قوية تؤهلها للمشاركة في عولمة الثقافة من دون خوف أو تردد، إذا ما هيئت حكومات هذه الدول الإستعدادات العلمية والفنية والبشرية لإحداث العولمة المطلوبة.وفي هذا السياق نضع بين يدي المهتمين عددا من الأمور الأساسية، التي تكفل انتقال الأمة الإسلامية من حال المتلقي فقط للعولمة الوافدة أو الغازية-كما يحلو لبعض تسميتها-إلى حال المرسل المشارك في عولمة الثقافة، بهدف المنافسة والتغلب على الثقافات الأخرى، إيمانا من الأمة بأن ثقافتها هي ثقافة الإسلام، وأن دينها هو خاتم الأديان، الذي ارتضاه الله تعالى للبشر، تصديقا لقوله عز من قائل:"اليوم أكملت لكم دينكم، وأتممت عليكم نعمتي ، ورضيت لكم الإسلام دينا".

إن عولمة الثقافة الإسلامية في عصر العولمة الجديد، لا يدخل في دائرة المباح أو المستحب فحسب، بل يدخل -في نظرنا- في دائرة الواجب الشرعي، انطلاقا من واجب نشر الإسلام، وإيصاله إلى جميع مناطق العالم. الداخل في مضمون قوله تعالى : " قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني"، وقوله تعالى : "كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر".

والحق أنه لا خيار لنا لا من الناحية الشرعية ولا من الناحية الواقعية، أن لا نخطط لعولمة ثقافتنا. ولكن هذه العولمة تتطلب إصلاح الوضع على مستوى الداخل، لتكون الدول الإسلامية، ومن ثمة الأمة الإسلامية مؤهلة لمخاطبة الخارج. فعلى المستوى الداخلي لابد من الاهتمام بتحقيق الآتي :

1- صياغة دقيقة لأطر الثقافة الإسلامية العامة، بالرجوع إلى الكتاب الكريم والسنة المطهرة، والسيرة العطرة للرسول صلى الله عليه وسلم والأئمة والصحابة، الذين يمثلون الثقافة الإسلامية خير تمثيل، وتحقيق اتفاق إسلامي عليها.

2-إعادة بناء الهياكل التنظيمية والإدارية في الدول الإسلامية وفقا لهذه الأطر الثقافية ، لتكون ثقافة هذه الهياكل ثقافة إسلامية.

3-إعادة بناء مناهج التربية والتعليم في الروضات والمدارس والمعاهد والجامعات، وغيرها من مؤسسات التعليم وفقا لهذه الأطر الثقافية، مخرجات هذه المؤسسات مؤهلة لممارسة الثقافة الإسلامية على أرضها، وقادرة على المشاركة في عولمة هذه الثقافة في خارجها.

4-إعادة بناء السياسات الإعلامية، على جميع الأصعدة والوسائل، لتمثل الثقافة الإسلامية أصدق تمثيل، ولتكون قادرة على خدمة هذه الثقافة وعولمتها.

5-إعادة بناء الهياكل السياسية والإدارية والإقتصادية والتجارية في الدول الإسلامية، وفقا للثقافة الإسلامية، وإزالة جميع المتناقض معها، أوالدخيل عليها في هذه الهياكل.

6-خلق قواعد متينة للبحوث العلمية والمعلومات ، والمشاركة الفعالة في تطوير التقنية، الى المستوى الذي يجعل الأمة الإسلامية مشاركا حقيقيا في هذه المجالات، بدلا من أن تلعب دور المتلقي فحسب.

إن الباحث يدرك مدى شدة الصعوبات، التي تقف حائلا دون تحقيق هذه التطلعات. غير أنه يرى أنها ليست مستحيلة، إذا ما توافرت العزيمة لدى أصحاب القرار في الأمة الإسلامية على تحقيقها، والتنسيق الفعال بشأنها.و كما ذكرنا، فإنه لا خيار للأمة اليوم في تجاهل عولمة الثقافة، إذا أرادت أن يكون لها شأن في عصر العولمة الحالي، أو عصور العولمة التي تليه.

7- إحداث مستجدات إعلام إسلامي متطور خدمة للثقافة الإسلامية.

آفاق المستقبل :

لقد اتضح من سياق النقاط التي عرضتها هذه الورقة. أن الثقافة الإسلامية -في عصر العولمة الجديد- أمام تحديين كبيرين : الأول : هو التحدي المتمثل في الحفاظ على الهوية في الشكل والمضمون. والتصدي لكل ماهو خطير عليها. والثاني : هو الاستعداد لعولمة الثقافة الإسلامية في عصر لا يعترف بالضعف، ولا يحترم الثقافات التي يتخلى عنه أهلها. فكيف نحافظ على هويتنا الثقافية؟ وكيف نحميها، وكيف نعولمها؟

إن استراتيجية الحفاظ على الثقافة الإسلامية، لا يتأتى إلا عبر استراتيجية لعولمة هذه الثقافة وهذا يتطلب في الوقت العاجل -على الأقل- تفعيل وتنفيذ قرارات منظمة المؤتمر الإسلامي، فيما يتعلق بالإستيراتيجية الثقافية للعالم الإسلامي، التي انطلقت من مؤتمر القمة الثالث، وتم التأكيد عليها في مؤتمر القمة الخامس، وصادق على مشروعها مؤتمر القمة السادس، كما صادق على قرار تنفيذها مؤتمر القمة السابع، بمطالبة الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي إدخال هذه الإستيراتيجية في سياساتها الوطنية الثقافية والتعليمية والتربوية.

وهنا تجدر الإشارة إلى أن كثيرا من المهتمين يلاحظون أن هذه الإستيراتيجية، لا زالت في شكل مشروع نظري، ينتظر الصياغة العملية التنفيذية. وبالرغم من وجود منظمة إسلامية متخصصة، تعنى بالتربية والعلوم والثقافة (الأسيسكو)، والتي عقدت اجتماعها التأسيسي عام 1992م، إلا أن وضع استراتيجية للثقافة الإسلامية موضع التنفيذ لا زال يصطدم بعقبات كبيرة.هذا بالرغم من شعور المسلمين العام بأن الثقافة الإسلامية التي تجمعهم تمثل أحد المداخل الرئيسية لوحدتهم ، بل هي في نظرنا أهم المداخل والعناصر الأساسية للوحدة الشاملة.نحن مع الشيخ محمد تقي القمي . أحد رواد الوحدة الإسلامية في منتصف القرن الماضي، في قوله :"...إن ثقافة إسلامية موحدة -إذا التف حولها المسلمون- كفيلة بتوحيد صفوفهم...".

و يحسن بنا أن نشير في نهاية هذه الورقة، إلى أن آفاق المستقبل ستكون ضيقة جدا أمام الثقافة الإسلامية، لو أغفل المسلمون العوامل التي أوجزتها هذه الورقة، وستكون ثقافتهم أول الضحايا في معركة العولمة الجديدة، التي لا تعترف بالضعف -كما ألمحنا من قبل- و لا تقيم وزنا إلا بالقوة.